



خطبة الجمعة القادمة
د/ خالد بدير بدوى

رئيس التحرير
د/ أحمد رمضان
مدير الجريدة
أ/ محمد القطاوى

صوت الدعوة
WWW.DOAAH.COM

خطبة بعنوان: التحذير من الغفلة والبغته في القرآن الكريم

بتاريخ: 13 صفر 1444 هـ - 9 سبتمبر 2022م

عناصر الخطبة:

أولاً: تحذير الإسلام من الغفلة

ثانياً: مخاطر الغفلة وأضرارها

ثالثاً: سبل الوقاية من داء الغفلة

الموضوع

الحمد لله فحمدُهُ ونستعينُهُ ونتوبُ إليه ونستغفرُهُ ونؤمنُ به ونتوكلُ عليه ونعوذُ به من شرورِ أنفسنا وسيئاتِ أعمالنا، ونشهدُ أن لا إله إلا اللهُ وحده لا شريك له وأنَّ محمدًا عبده ورسوله، صَلَّى اللهُ عليه وسلم. **أما بعد:**

أولاً: تحذير الإسلام من الغفلة

إنَّ الله تعالى خلقَ الخلقَ لعبادته، وسخرَ لهم ما في السماواتِ وما في الأرضِ، ورغَّبَهُم في الجنةِ، ورهَّبَهُم من النارِ، وذكرَهُم بما هم مقبلونَ عليه بعد الموتِ من أهوالِ وكرباتِ عظامٍ، لكنَّ الكثيرَ من الناسِ ينسى هذه الحقائق ويغفلُ عنها، كما قال تعالى: {أَقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ} * مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحَدَّثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ} [الأنبياء: 1-2]، والغفلة هي: الانغماسُ في الدنيا والشهواتِ ونسيانُ الآخرةِ، فيجتهدُ الغافلُ في تعميرِ الدنيا الفانيةِ وتخريبِ الآخرةِ الباقيةِ، فحُبُّ الدنيا رأسُ كلِّ خطيئةٍ، كما في الحكمة المشهورةِ، والغفلةُ هي ثمرةُ حبِّ الدنيا، كما قال تعالى: {وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ} * يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ}. (الروم: 6-7). يقول الإمام ابن كثيرٍ في تفسيره: "أي: أَكْثَرَ النَّاسِ لَيْسَ لَهُمْ عِلْمٌ إِلَّا بِالدُّنْيَا وَأَكْسَابِهَا وَشَوَؤُهَا وَمَا فِيهَا، فَهُمْ حُدَّاقٌ أَذْكِيَاءٌ فِي تَحْصِيلِهَا وَوُجُوهٌ مَّكَاسِبِهَا، وَهُمْ غَافِلُونَ عَمَّا يَنْفَعُهُمْ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ، كَأَنَّ أَحَدَهُمْ مُغْفَلٌ لَا ذِهْنَ لَهُ وَلَا فِكْرَةَ. وَقَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ: وَاللَّهِ لَبَغَ مِنْ أَحَدِهِمْ بِدُنْيَاةٍ أَنَّهُ يَقْلِبُ الدَّرْهَمَ عَلَى ظَفَرِهِ، فَيُخْبِرُكَ بِوَزْنِهِ، وَمَا يُحْسِنُ أَنْ يُصَلِّيَ". (تفسير ابن كثير).

لذلك بعثَ اللهُ أنبياءَهُ ورسَلَهُ لينذروا الناسَ من هذا الداءِ العضالِ وما يترتبُ عنه من سيِّءِ الأعمالِ، فقالَ تعالى: {لِنُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ آبَاؤَهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ}. [يس: 6].

فالغافل لا يفوق من غفلته إلا عند استقراره في النار والعياذُ بالله، فعن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «إذا دخل أهل الجنة الجنة، ودخل أهل النار النار، يُوتى بالموت كهيئة كبشٍ أملح، فينادي مُنادٍ: يا أهل الجنة! فيشرئبون وينظرون، فيقول: هل تعرفون هذا؟ فيقولون: نعم، هذا الموت، وكلهم قد رآه، ويقول: يا أهل النار! فيشرئبون وينظرون، فيقول: هل تعرفون هذا؟ فيقولون: نعم، هذا الموت، وكلهم قد رآه، فيذبح بين الجنة والنار، فيقال: يا أهل الجنة! خلودٌ بلا موت، ويا أهل النار! خلودٌ بلا موت»، وقرأ هذه الآية: (وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ) [مریم: 39] « (البخاري ومسلم). وفي بعض الروايات: «فلولا أن الله كتب الحياة لأهل الجنة، لما تواروا فرحاً، ولولا أن الله كتب الحياة لأهل النار، لما تواروا حزناً وحسرةً». ومعنى قوله تعالى: (وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ) أي: في الدنيا؛ إذ الآخرة لا غفلة فيها.

وما أجمل قول سلمان الفارسي - رضي الله عنه -: " ثلاثٌ أعجبني حتى أضحككتني: مؤمل الدنيا، والموت يطلبه، وغافلٌ وليس بمغفولٍ عنه، وضاحكٌ لا يدري أساحطٌ عليه ربُّ العالمين أم راضٍ ". (شعب الإيمان للبيهقي).

" ومرَّ الحسنُ البصريُّ على أقوامٍ يضحكون فقال: هل مررتم على الصراط؟ قالوا: لا، قال: أتدرون إلى الجنة يؤخذُ بكم أم إلى النار؟ قالوا: لا، قال: فعلام الضحك؟! لا على الصراطِ مررتم، ولا إلى الجنة تؤخذون، ولا من النار تنجون فكيف تضحكون؟! ". (تبيين الغافلين للسمرقندي).

ثانياً: مخاطر الغفلة وأضرارها

للغفلة مخاطرٌ وأضرارٌ كثيرةٌ على الفرد في الدنيا والآخرة، ومن هذه المخاطر:

أن الغفلة طريقٌ إلى الهلاك والدمار: فبغفلة الإنسان عن مصيره يكون ظلمه وطغيانه، وعقابُ الله للظالمين شديداً. قال الله تعالى عن فرعون وقومه: { فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الرِّجْزَ إِلَى أَجَلٍ هُمْ بِالْعُوهِ إِذَا هُمْ يَنْكُتُونَ * فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ }. [الأعراف: 135، 136].

ومنها: أن الغفلة طريقٌ إلى النار وبئس القرار: قال تعالى: { إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنَّنُوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ * أُولَئِكَ مَاوَاهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ }. [يونس: 7، 8]. فهذه حالُ الأشقياء الذين كفروا بلقاء الله يوم القيامة، ولا يرجون في لقاءه شيئاً، ورضوا بهذه الحياة الدنيا واطمأننت إليها نفوسهم، وهم غافلون عن آيات الله الكونية، فلا يتفكرون فيها، وعن آياته الشرعية فلا يأترون بها.

ومنها: أن الغفلة تحطُّ بالإنسان إلى عالم الأنعام: فمن استولت الغفلة على قلبه ضلَّ وتاه وضاع وفقد كلَّ خيرٍ، فتراه يعيش في الدنيا كما تعيش الأنعام، لا همَّ له إلا في طعامه وشرابه وشهوته، قال الله تعالى: { وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَهُمْ أَعْدَانٌ لِآلِ اللَّهِ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ }. الأعراف: 179. منعتهم الغفلة من الانتفاع بهذه الجوارح التي جعلها الله سبباً للهداية، كما قال الله

تعالى: { ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ * أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمِعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ * لَا جَرَمَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْخَاسِرُونَ } . سورة النحل، الآيات: 107-109 .

ومنها: أن الغفلة سبب في الحسرة والندامة: حيث يتجرع مرارة الحسرة كل من غفل عن طاعة الله وعبادته وآياته، يوم لا ينفع ندم ولا تعني حسرة. قال الله تعالى: { وَأَنْذَرْتَهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ * إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِنَّا يُرْجَعُونَ } . [مریم: 39، 40]. حينها يلوم المرء نفسه ويعاتبها على غفلتها وضلالها، يوم لا ينفع لوم ولا عتاب. قال تعالى: { وَافْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ } . [الأنبياء: 97].

ومنها: ظلمة القلب: لأن القلب الغافل يسود ويظلم بكثرة المعاصي والذنوب؛ لأن كل ذنب ارتكبه نكتة سوداء في القلب حتى اسود وأظلم وعلاه الصديد والران، فعن أبي هريرة؛ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا أَخْطَأَ خَطِيئَةً نُكَّتْ فِي قَلْبِهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءٌ ؛ فَإِذَا هُوَ نَزَعَ وَاسْتَغْفَرَ وَتَابَ سُقِلَ قَلْبُهُ ؛ وَإِنْ عَادَ زِيدَ فِيهَا حَتَّى تَغْلُو قَلْبُهُ وَهُوَ الرَّانُ الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ ؛ { كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ } (أحمد وأبو داود والترمذي وصححه). وما أجمل مقولة عبد الله بن عباس: " إِنَّ لِلْحَسَنَةِ ضِيَاءً فِي الْوَجْهِ، وَنُورًا فِي الْقَلْبِ، وَسَعَةً فِي الرَّزْقِ، وَقُوَّةً فِي الْبَدَنِ، وَمَحَبَّةً فِي قُلُوبِ الْخَلْقِ، وَإِنَّ لِلْسَيِّئَةِ سَوَادًا فِي الْوَجْهِ، وَظِلْمَةً فِي الْقَبْرِ وَالْقَلْبِ، وَوَهْنًا فِي الْبَدَنِ، وَنَقْصًا فِي الرَّزْقِ، وَبَغْضَةً فِي قُلُوبِ الْخَلْقِ " . (الداء والدواء لابن القيم) . فالقلب ينور بالطاعة والعبادة والذكر، ويسود ويظلم بالمعصية والغفلة.

ثالثاً: سبل الوقاية من داء الغفلة

أبها الإخوة المؤمنون: هناك سبل كثيرة للوقاية من داء ومرض الغفلة، منها:

ذكر الله تعالى: لأن ذكر الله ينير القلوب ويذهب عنها الظلمة والغفلة، لذلك حذر الله تعالى من الغفلة عن ذكره فقال سبحانه: { وَادْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ } . [الأعراف: 205]. وقال جل شأنه: { وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرْطًا } . [الكهف: 28]. قال أهل التفسير: " ولا تطع من جعلنا قلبه غافلاً عن ذكرنا، وآثر هواه على طاعة مولاه، وصار أمره في جميع أعماله ضياعاً وهلاكاً " . (التفسير الميسر - مجموعة علماء).

ومنها: قراءة القرآن الكريم: فبالقرآن تزكو النفوس، وتزول الغفلة والغشاوة عن القلوب، وتكون الذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد، فيه هدى ونور، وموعظة وشفاء لما في الصدور. قال تعالى: { يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ } . [يونس: 57].

ومنها: مجالس العلم والذكر: فبحضور مجالس العلم والذكر تزول الغفلة عن القلوب، وذلك بأن تجالس من يذكرك بالله، ويحثك على ذكر الله، ويسمعك كلام الله، ويحدثك عن رسول الله. ومجالس العلم قال عنها حبيبتنا المصطفى صلى الله عليه وسلم: «... وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمْ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ ..» . (مسلم).

يقول ابن القيم رحمه الله: " إِنَّ مَجَالِسَ الذِّكْرِ مَجَالِسُ الْمَلَائِكَةِ، وَمَجَالِسَ اللَّغْوِ وَالْغَفْلَةِ مَجَالِسُ الشَّيَاطِينِ، فَلْيَتَخَيَّرِ الْعَبْدُ أَعْجَبَهُمَا إِلَيْهِ وَأَوْلَاهُمَا بِهِ، فَهُوَ مَعَ أَهْلِهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ". (الوابل الصيب من الكلم الطيب).

ومنها: المحافظة على الصلوات الخمس مع قيام الليل: فبالغفلة يكون ترك الصلاة وتضييعها، وبالمحافظة على الصلوات وقيام الليل تكون البراءة من الغفلة. فعن أبي هريرة، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ حَافِظٌ عَلَى هَؤُلَاءِ الصَّلَوَاتِ الْمَكْتُوبَاتِ لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الْغَافِلِينَ، وَمَنْ قَرَأَ فِي لَيْلَةٍ مِائَةَ آيَةٍ كُتِبَ مِنَ الْقَانِتِينَ». وَعَنْهُ أَيْضًا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ صَلَّى فِي لَيْلَةٍ مِائَةَ آيَةٍ لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الْغَافِلِينَ، وَمَنْ صَلَّى فِي لَيْلَةٍ مِائَتَيْ آيَةٍ فَإِنَّهُ يُكْتَبُ مِنَ الْقَانِتِينَ الْمُخْلِصِينَ» (أخرجهما الحاكم وصحهما).

ومنها: الإكثار من ذكر الموت: فكفى بالموت واعظاً، وكفى به منبهاً ومدكراً.. فكيف لمن يتذكر الموت ويحضر الجنائز ويزور المقابر، أن يكون غافلاً عن طاعة ربه وعبادته ولفائه؟..

فعن أبي هريرة، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَكْثَرُوا ذِكْرَ هَازِمِ اللَّذَاتِ». يَعْنِي الْمَوْتَ. (ابن حبان والترمذي بسند حسن). وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّهُ قَالَ: كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَجَاءَهُ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الْمُؤْمِنِينَ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا»، قَالَ: فَأَيُّ الْمُؤْمِنِينَ أَكْبَسُ؟ قَالَ: «أَكْثَرُهُمْ لِلْمَوْتِ ذِكْرًا، وَأَحْسَنُهُمْ لِمَا بَعْدَهُ اسْتِعْدَادًا، أُولَئِكَ الْأَكْبَاسُ». (ابن ماجه بسند حسن).

فمن أكثر من ذكر الموت صلح قلبه، وزكا عمله، وسلم من الغفلة، وعند الموت يفرح المؤمن، ويندم الفاجر ويتمنى الرجعة، وهيهات أن يستجاب له، قال الله تعالى: { حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ * لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ } . [المؤمنون: 100].

فعليكم أن تسارعوا وتبادروا بالأعمال الصالحة قبل أن يأتيكم الأجل بغتة. فعن أبي هريرة، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ سَبْعًا، هَلْ تَنْتَظِرُونَ إِلَّا فَقْرًا مُنْسِيًا، أَوْ غِنًى مُطْعِيًا، أَوْ مَرَضًا مُفْسِدًا، أَوْ هَرَمًا مُفْنِدًا، أَوْ مَوْتًا مُجْهِزًا، أَوْ الدَّجَالَ فَشَرٌّ غَائِبٌ يُنْتَظَرُ، أَوْ السَّاعَةُ فَالسَّاعَةُ أَذْهَى وَأَمْرٌ". (الترمذي وقال: حسن غريب). يقول الإمام المناوي - رحمه الله: " فيه الحث على البداءة بالأعمال قبل حلول الآجال، واغتنام الأوقات قبل هجوم الآفات، وقد كان صلى الله عليه وسلم من المحافظة على ذلك بالحلّ الأسمى والحظّ الأوفى، قام في رضا الله حتى تورمت قدماه". (فيض القدير).

وروي أن ميمون بن مهران كان يوقظ نفسه من غفلتها، فحفر قبراً في بيته، فكان يدخل في القبر قبل أن ينام، فيقرأ ويكي طويلاً ثم يخرج من القبر ويقول: يا ميمون ! ها قد خرجت من القبر فاعمل صالحاً قبل أن تندم.

نسأل الله أن يحفظنا من داء الغفلة، وأن يحفظ بلادنا من كل مكروه وسوء،،،،

(الرجاء.....)

د / خالد بدير بدوي

كاتبه : خادم الدعوة الإسلامية

الدعاة الإخبارية



جريدة صوت

www.doaah.com

www.youtube.com/doaahNews1

صوت الدعاة

رئيس التحرير د/ أحمد رمضان
مدير الجريدة أ/ محمد القطاوى